إلى السلطان فقال لهما قد عزمتما على الذهاب اليه قالا نعم فقال كان رأيي
أن لا تفعلا وإذا فعلتما فلا تذكراني وإذا ذكرني فقولا له هو في عيش
في البادية ان تركته والا ذهب الى ارض الحبشة وكانت له كرامات
كثيرة تظهر عليه من غير قصد وكان اشد الناس كتمانا لذلك يحكى
انه حضر عنده جماعة يتذاكرون كرامات الصالحين فقالوا له يا سيدي
لم لا تظهر انت شيئا من ذلك وضربوا مثلا باهل عواجة والفقيه اسمعيل
الحضرمي وغيرهم فقال الكل ولي كرامات وما يظهر من كرامات
احدهم فهو نقص من إنائه وأحب أن ألقى الله تعالى بإناء ملآن ومما
ظهر من كراماته أنه كان يحج بالناس في كل سنة ولا يقدر احد
أن يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ومن فعل شيئا من ذلك عوقب
سريعا اتفق في بعض السنين انه خرج بالقافلة كجاري عادته
من مكة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صاروا قريبا من
المدينة خرج جماعة من العرب وارادوا نهبهم وبقي أهل القافلة خائفين ٧ عليهم
والفقيه واقف ساكت وكان في القافلة الشيخ علي بن كعنم الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى فقال للفقيه يا سيدي كم هذا التوقف والاحتمال
فقال له الفقيه يا شيخ علي تأدب هذا الرب سبحانه وتعالى واشار بيده الى
السماء وهذا النبي صلى الله عليه وسلم واشار الى المدينة فسكت الشيخ علي
ثم امر الفقيه أهل القافلة بالنزول فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل
العرب قريبا منهم ينتظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثاني اصبح العرب
مستبشرين بنهب القافلة فلما طلعت الشمس اذا بعسكر قد جاؤوا من
المدينة فلما وصلوا نهبوا العرب المذكورين وقتلوا منهم جماعة واسروا جماعة

فسأل الناس

فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة
مناديا ينادي ان العرب قد اعترضوا القافلة ابن عجيل فالغارة الغارة
ماجورين فامر الشريف بنا فخرجنا فنظر الناس فاذا هو الوقت الذي
قال الفقيه أحمد للشيخ علي تأدب وكان الفقيه يجعل حمله في آخر القافلة
حتى اذا انقطع منقطع ازال ما به من تعب وعطش وغير ذلك ومن كثرة تردده
بالقافلة من اليمن الى مكة والمدينة اقام اهل تلك البلاد بعد موته
مدة طويلة يسمون من جاء اليهم من قوافل اليمن قافلة ابن عجيل
ومن كراماته ما حكاه الامام اليافعي في كتاب نشر المحاسن
ان بعض أصحاب الفقيه كان غائبا في بلدة بعيدة فنوى يوما نية
غير صالحة فرماه الفقيه بفردة من قبقابه الى موضعه الذي هو فيه
فلما رآها عرفها وعرف ان الفقيه قد اطلع على حاله فتاب ورجع عما كان
نوى وجاء الى الفقيه بالفردة واعتذر منه ولا يخفى ما في ذلك من الكرامات
المتعددة منها اطلاعه على حاله ومنها بلوغ القبقاب الى مسافة بعيدة
ومنها حفظ الرجل عما هم به الى غير ذلك ومن كراماته ما حكاه القاضي
جمال الدين الريمي بخط الشيخ الامام جمال الدين الاسنوي عالم مصر قال لما كان ٧ والدرايات
الليلة المسفر صباحها عن يوم الحادي عشر من شهر شعبان الكريم
سنة تسع وسبعين وستمائة رأيت ركبا نازلا في فضاء من الارض
والناس يهرعون اليهم فقلت ما هذا الركب فقيل لي ركب النبي صلى الله
عليه وسلم فسارعت اليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن
يمينه وشماله رجلان وقدامه رجل جاث على ركبتيه وبيده كتاب
يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قد علا بدعاء حنيفة وتأخرت